وليس في نص أبي حيان هنا تصريح بسبب الإشكال، كما كان في النص السابق، لكن الواضح أن مداره بحث عن كيفية للسخرية، بحثًا دفع إليه غرابة أن يسند هذا الفعل إلى الله، وليست له ـ سبحانه ـ دوافع بشرية مثلما يدفع الناس إلى الانتقام بعضهم من بعض.

وفيه تصريح بفكرة «المجازاة عن الفعل بمثله» كأنها أسلوب من أساليب العربية، ومثاله عليه أحد أمثلة ابن قتيبة: «جزاء سيئة سيئة مثلها» ولما كانت السيئة اسمًا للعمل السيئ من بني آدم، فقد أصبحت غير لائقة أن تكون اسمًا للشيء نفسه عندما يكون فاعلها هو الله جل جلاله، فالله في الحقيقة فاعل «الجزاء» ليس فاعل السيئة، وأصبح اسم السيئة في الإسلام ضداً للحسنة، التي هي جزاء ابن آدم على العمل الحسن، وهذا تعدد دلالي، بطريق التخصيص، نتج عن تغير المفاهيم الاجتماعية، وبالتالي اللغوية، بعد الإسلام.

واللافت للنظر أن الفاعل المجازي (أي فاعل الفعل الأول) هو الفئة نفسها في الآيتين.

وفي سياق موضوعي واحد؛ ذكر المنافقين وجزائهم، تأتي الآية الرابعة حيث يتكرر فعلان، أولهما إجمالٌ لعدد من الصفات المفصَّلة في الآية منسوبةً إلى المنافقين، وثانيهما جزاؤهم من الله بالفعل نفسه، وهو موضوع الإشكال.

قول الله تعالى: **﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض، يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون. وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم، ولعنهم الله ولهم عذابٌ مقيم...﴾**[1].

إلى قوله تعالى: **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم. وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوانٌ من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾**[2].

فجعل فعل النسيان المسند إليهم اسمًا أو وصفًا لعدد من الأعمال مجتمعة:

---

(١) التوبة: ٦٧ ـ ٦٨.
(٢) التوبة: ٧١ ـ ٧٢.